

أحداث الضنية، واقع ومسؤولية

بقلم الوزير اللواء عصام أبو حمرة

كثرت التفسيرات والأقوال حول أسباب أحداث بداية العام ٢٠٠٠ في الضنية وبيروت وصيدا والبقاع ومن كان وراءها. منهم من قال: إسرائيل وراء هذه الأحداث لتفهم المسيحيين أن اعتراضهم على توطين الفلسطينيين في لبنان سيؤدي إلى تهجيرهم منه. ومنهم من قال: سوريا وراء الأحداث لتفهم المشرفين على محادثات السلام والراغبين في انسحاب سوريا من لبنان أن وجودها أمر ضروري حفاظاً على المسيحيين فيه. ومنهم من قال: إن الأصوليين وبن لادن حصرأ وراء الأحداث انتقاماً لما يجري في الشيشان. في الواقع إن المحللين لهذه الأسباب قد استندوا في تفسيراتهم إلى عوامل يمكن أن تكون سبباً لما حدث. توطين الفلسطينيين في لبنان مشكلة تهم المسيحيين وتؤثر على لبنان ككل، وانسحاب السوريين من لبنان يهم المسيحيين ويؤثر على لبنان ككل.

لكن لماذا أصبح المسيحيون بهذا الوضع الذي يذكرهم أول ما يذكرهم بأحداث ١٨٦٠ وما نتج عنها، وبأحداث ١٩٦٩ وما تبعها من تهويل بتهجيرهم؟ بعد حوادث عام ١٩٧٩ التي افتعلها الفلسطينيون ومن وراءهم، وحتى لا تتكرر أحداث ١٨٦٠ عمل المسيحيون للدفاع عن أنفسهم والمحافظة على وجودهم بالتمسك والتدريب ونجحوا بإفشال مخطط تهجيرهم واثبتوا وجودهم كقوة من الصعب تهجيرها من بلدها. ولكن بالتحايل بخلق الأحداث وبحجة السلم الأهلي استغلت سوريا الحاجة الأميركية لموقفها من حرب الخليج لتسمح لها عام ١٩٩٠ أن تدخل كل لبنان وتسيطر على سلطته على أن يتم ضبط الوضع وجمع السلاح والانسحاب منه تدريجياً وتكون المرحلة الأولى عام ١٩٩٢. لكنها خلال هذه المرحلة وحتى اليوم لم تنسحب شبراً واحداً. وبدل أن تجمع السلاح من كل اللبنانيين دون تفرقة، جمعت السلاح من المسيحيين فقط ولاحقت مقاتليهم وهجرتهم وتركتهم بيد الشيعة بحجة مقاومة إسرائيل، وتركتهم بيد السنة، وسمحت لهم بزيادة التسليح حتى في منطقة الشمال البعيدة عن إسرائيل. ولن نتكلم عن سلاح الدروز حيث لم يمر الزمن على تهديد وليد جنبلاط مؤخراً بالعودة إلى السلاح والاقتتال.

فلماذا وإلى أين ستنهب سوريا بتصرفها هذا مع المسيحيين خاصة ومع لبنان ككل. نحن لا نطالب بإعادة تسليح المسيحيين للدفاع عن أنفسهم اسوة بالآخرين، خاصة وأن الجيش اللبناني قام بواجبه مشكوراً على أكمل وجه. ولكننا والسلام على قاب قوسين خاصة بين سوريا وإسرائيل، وحفاظاً على سلامة هذا الجيش من تفاعل الأحداث في داخله لو تكررت، وحتى لا يتحمل الأهالي مرة أخرى نتائج الثورات وويلاتها، وحتى لا نقول تكراراً ما قاله بعض الأجانب أن أجهزة الأمن اللبنانية والسورية لم تقم بواجبها في ضبط هذا التحرك المسلح الكبير قبل تحرشه بالجيش وخطف أحد ضباطه وقتله. وان لا حاجة للجيش السوري ومخابراته في لبنان طالما لم يشاهد هذا التحرك المسلح في منطقة هو المسؤول عنها منذ العام ١٩٦٩.

نؤكد أنه على الوصي "سوريا" جمع السلاح من جميع اللبنانيين الذين سمحت لهم أن يحتفظوا بسلاحهم أو أن يتسلحوا مجدداً وبحضورها. نؤكد أنه على سوريا أن تعلن أنها ستسحب من لبنان بذات الوقت الذي ستسحب منه إسرائيل لأن جيش لبنان قادر على مسك زمام أمور الأمن فيه. نؤكد أن فتيل الفتنة في الشرق الأوسط هو في لبنان والسلام في الشرق الأوسط لا يتحقق إلا بتحقيق السلام في لبنان.

فرنسا في ٢٠٠٠/١/١٣